نسخة من رسالة عظيمة في حق والدي المصطفى عليه السلام

مسالك الحنفا في ابوي المصطفى

صلى الله عليه وسلم تاليف الامام
العالم العلامة الفهامة جلال
الدين السيوطي رحمه
الله تعالى امين
والحمد لله

لله اثار المرحوم والدنا الشيخ محمد [illegible]

مسالك الحنفا في ابوى المصطفى، تأليف الجلال السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر - ٩١١هـ. كتب في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا.

٢٦ ق

٢٥ س

٥ر٢١x١٦سم

نسخة جيده، خطها نسخ حسن.

الاعلام ٤ : ٧٣، دار الكتب المصرية ١:١٤٦، ٢٠٧

١- النبوات، أصول الدين ١- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى **مسئلة** الحكم في ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم انهما ناجيان وليسا في النار صرح
بذلك جمع من العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك **المسلك**
الاول انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت ائمتنا الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات
ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وانه لا يقاتل حتى يدعى الى
الاسلام وانه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة نص عليه الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وعامة الاصحاب بل زاد بعض
الاصحاب وقال انه يجب في قتله القصاص ولكن الصحيح خلافه
لانه ليس بمسلم حقيقي وشرط القصاص المكافاة وقد علل
بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب انه على اصل الفطرة ولم يقع
منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه وهذا المسلك اول ما سمعته
في هذا المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام شرف
الدين المناوي فانه سئل عن والد النبي صلى الله عليه وسلم
هل هما في النار فزجر السائل زجرة شديدة فقال له السائل هل
ثبت اسلامه فقال انه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة
ونقل سبط ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان عن جماعة فانه
حكى كلام جده على حديث احياء امه صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما نصه وقال قوم قد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا والدعوة لم تبلغ اباه وامه فما ذنبهما وجزم به الابي
في شرح مسلم وما ذكر عبارته وقد ورد في اهل الفترة احاديث
انهم يمتحنون يوم القيامة وآيات مشيرة الى عدم تعذيبهم والى
ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر في بعض كتبه

قال

قال والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة
انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم
لتقر بهم عينه ثم رأيته قال في الاصابة ورد من عدة طرق
في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد اكمه اعمى اصم
ومن ولد مجنونا او طرأ عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو ذلك
ان كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت او ذكرت لآمنت فترفع
لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له بردا وسلاما ومن
امتنع ادخلها كرها هذا معنى ما ورد من ذلك قال وقد جمعت
طرقه في جزء مفرد قال ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب وآل
بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجوا الا ابا طالب فانه ادرك
البعثة ولم يؤمن وثبت انه في ضحضاح من نار فقد جعلت
قصة الامتحان داخلة في هذا المسلك مع ان الظاهر انها
مسلك مستقل لكني وجدت ذلك معنى دقيق لا يخفى على
ذوي التحقيق **ذكر** الآيات المشيرة الى ذلك **الاولى**
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذه الآية هي التي
اطبقت ائمة السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل
البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل اخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله ليس بمعذب احد
حتى يسبق اليه من الله خبر او تاتيه من الله بينة **الآية**
الثانية قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون اورد هذه الآية الزركشي في شرح جمع
الجوامع استدلالا على قاعدة ان شكر المنعم ليس بواجب
عقلا بل بالسمع **الثالثة** قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع

اياتك ونكون من المؤمنين اورد هذه الاية الزركشي ايضا
واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الاية بسند حسن
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب ولا
رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك ونكون من المؤمنين الرابعة قوله تعالى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره
عند هذه الاية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول
رب لم ياتني كتاب ولا رسول وقرا هذه الاية ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله الى اخر الاية الخامسة قوله تعالى وما كان
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا
عليهم اياتنا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي
الله عنهما وقتادة في الاية قالا لم يهلك الله ملة حتى يبعث
اليهم رسولا فلما كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا السادسة
قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين السابعة قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم
في تفسيرهم عن قتادة في الاية قال ما اهلك الله قرية
الا من بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل
الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة الله ذكرى وما كنا ظالمين
يقول ما كنا نعذبهم الا من بعد البينة والحجة الثامنة
قوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا

نعمل

نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال
المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد
بالنذير في الاية ذكر الاحاديث الواردة في ان اهل
الفترة يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم ادخل الجنة
ومن عصى ادخل النار الحديث الاول اخرج الامام احمد
ابن حنبل واسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب
الاعتقاد وصححه عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا
ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم
فيقول رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما الاحمق فيقول
رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم
فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا واما الذي
مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم
ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما
ومن لم يدخلها يسحب اليها الحديث الثاني اخرج احمد واسحق بن
راهويه في مسنديهما وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في الاعتقاد عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون
يوم القيامة فذكر مثل حديث ابن سريع سوا الحديث الثالث
اخرج البزار في مسنده قال عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه
والمولود فيقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ويقول
المعتوه اي رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود
لم ادرك العمل قال فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها او ادخلوها
فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله
شقيا لو ادرك العمل في علم الله فيقول الله تبارك وتعالى اياي عصيتم

فكيف يأتيني رسلي بالغيب في اسناده عطية العوفي فيه ضعف والترمذي
يحسن حديثه وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته
الحديث الرابع اخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ
الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم
ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم
واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا
يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتب عليه السعادة يمضي
فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد
تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلا الجنة ويدخل هؤلا النار الحديث
الخامس اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا كان يوم القيامة
جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين
لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون
كيف ولم يأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا
وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو
هريرة اقرؤوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اسناده
صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع
الحديث السادس اخرج البزار والحاكم في مستدركه عن ثوبان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية
يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل
الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع
عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتم ان امرتكم بامر تطيعوني فيقولون
نعم فيأمرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا
منها

منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا
منها فيقول لهم الم تزعموا اني ان امرتكم بامر تطيعوني فيأخذ على
ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا
رأوها فرقوا ورجعوا فيقولوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها
فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها
اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط البخاري
ومسلم الحديث السابع اخرج الطبراني وابو نعيم عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم
القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا
فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتني عقلا ما كان من اتيته عقلا
باسعد بعقله مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك
فيقول الرب اني امركم بامر فتطيعوني فيقولون نعم فيقول اذهبوا
فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم قوابص
يظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شي فيرجعون سراعا ثم يأمرهم
الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم
عاملون وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون ضميهم فتأخذهم قال
الكيا الهراسي في تعليقه في الاصول في مسئلة شكر المنعم اعلم ان الذي
استقر عليه آراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوا
الشرع المنقول ولا يتلقى حكم من قضيات المعقول فاما من عدا اهل
الحق من طبقات الخلق كالرافضية والكرامية والمعتزلة وغيرهم
فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع
المنقول ومنها ما يتلقى من قضيات المعقول قال واما نحن
فنقول لا يجب شي قبل مجي الرسل فاذا ظهروا واقام المعجزة تمكن
العاقل من النظر فنقول لا نعلم اول الواجبات الا بالسمع فاذا
جا الرسول وجب عليه النظر وعند هذا يسأل المستطرفون فيقولون

ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة وجوابه ان النظر
الذي هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر لمعرفة
من هو مطيع وليس بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه قال وقد
ذكر شيخنا الامام في هذا المقام شيا حسنا فقال قبل مجي الرسول
تتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان
يقدر ان يخطر خاطر اخر على نقيضه فتتعارض الخواطر ويتبع العقل في
حيرة ودهشة فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس ذلك الا
بمجي الرسول وهاهنا قال الاستاذ ابو اسحق ان قول لا ادري
نصف العلم ومعناه انه انتهى علمي الى حد وقف عند مجارات العقول
وهذا انما يقوله من وقف في العلم وعرف مجاري العقل مما لا يدرك
فيه ويتثبت عنده انتهى وقال الامام فخر الدين الرازي في المحصول
شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب
قبل البعثة لعذب تاركه فلا وجوب اما الملازمة فبينة واما
انه لا تعذيب فلقوله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا نفى التعذيب الى غاية البعثة فينتفي وجوب الشكر الذي
الكلام فيه والا وقع الخلف في قول الله تعالى وهو محال انتهى وذكر
اتباعه مثل ذلك كصاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوي في
منهاجه وقال القاضي تاج الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب
على مسئلة شكر المنعم فتخرج على مسئلة حكم من لم تبلغه الدعوة فعندنا
يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة
والدية ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح وقال البغوي
في التهذيب اما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل ان
يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى الى الاسلام وجب في قتله
الدية والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجب الضمان بقتله واصله انه
عنده محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة
اليه

اليه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فثبت انه لا حجة
عليه قبل مجي الرسل انتهى وقال الرافعي في الشرح من لم تبلغه
الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعا الى الاسلام ولو قتل
كان مضمونا خلافا لابي حنيفة ومبنى الخلاف على انه محجوج عليه
بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه الحجة
ولا تتوجه المواخذة قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
انتهى وقال الغزالي في البسيط من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية
والكفارة لا بالقصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق
وانما هو في معنى المسلم وقال ابن الرفعة في الكفاية لانه مولود
على الفطرة ولم يظهر منه عناد وقال النووي في شرح مسلم
في مسئلة اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذي صار
اليه المحققون انهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا قال واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة
فغيره اولى انتهى فان قلت هذا الحكم الذي قررته هل
هو عام في اهل الجاهلية كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم
تبلغه دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبيا
السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه
واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه
هذه الطايفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور
تاخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا فان اخر الانبيا قبل
بعثة نبينا عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة
نبينا ستماية سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق
الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة
على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في
اقطار الارض كالشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى

الى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش
فان والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش من العمر الا القليل قال
الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدرة السنية في مولد
سيد البرية كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة
ليمتار منها تمرا لاهله فمات بها عند اخواله بني النجار والنبي
صلى الله عليه وسلم حمل على الصحيح انتهى وامه قريبة من ذلك ولا
سيما وهي امراة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال
والغالب من النساء انهن لا يعرفن ما الرجال فيه من امر الديانات
والشرائع خصوصا في زمن الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك
فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم تعجب
من بعثته اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء
ربنا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فلو كان عندهم
علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم
بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم
على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبين زمن ابراهيم
اكثر من ثلاثة الاف سنة فاتضح بذلك صحة دعوى انهما في هذا
المسلك ثم رايت الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال في
اماليه ما نصه كل نبي انما ارسل الى قومه الا نبينا صلى الله عليه وسلم
قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة الا ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم فانهم مخاطبون ببعثة السابق فيقتضي
الكل من اهل الفترة هذا كلامه فبان بهذا ان الوالدين الشريفين
من اهل الفترة بلا شك لانهما ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه
ثم رجح ما قال حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر ان الظن بهما
ان يطيعا عند الامتحان امران احدهما ما اخرجه الحاكم في

المستدرك

المستدرك وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال
شاب من الانصار لم ار رجلا كان اكثر منه سوالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارايت ابويك في النار فقال
ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا
الحديث يشعر بانه يرتجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود وذلك
بشفع لهما فيوفقا للطاعة اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن اهل الفترة
ولا شك في انه يقال له عند قيامه المقام المحمود سل تعطى واشفع
تشفع كما في الاحاديث فاذا سال ذلك اعطيه الامر الثاني
ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد
ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وبهذا عمم الحافظ ابن
حجر في قوله الظن بال بيته كله ان يطيعوا عند الامتحان وحديث
ثالث اخرج ابو سعيد النيسابوري في شرف النبوة والملا
في سيرته عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان لا يدخل النار احدا من
اهل بيتي فاعطاني ذلك اورده الحافظ محب الدين الطبري في
كتابه ذخائر العقبى حديث رابع اصرح من هذين اخرج
تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ كان لي في الجاهلية
اورده المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتابه ذخائر العقبى
في مناقب ذوي القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في ابي طالب
على ما ورد في الصحيح في تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى وانما
احتاج الى تاويله في ابي طالب دون الثلاثة ابيه وامه واخيه يعني
من الرضاعة لان ابا طالب ادرك البعثة ولم يسلم والثلاثة ماتوا

في الفترة وقد ورد هذا الحديث من طريق اخر اضعف من هذا الطريق
من حديث ابن عباس اخرجه ابو نعيم وغيره وفيه التصريح بان الاخ
من الرضاعة وهذه احاديث عدة يشد بعضها بعضا فان الحديث يتقوى
بكثرة طرقه وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه ومما يصرح
بما نحن فيه ما اخرجه ابن ابي الدنيا قال حدثنا القاسم بن هاشم
السمسار حدثنا مقاتل بن سليمان الرملي عن ابي معشر عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سالت ربي ابناء العشرين من امتي فوهبهم لي ومما
يضم الى ذلك وان لم يكن صريحا في المقصود ما اخرجه الديلمي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ومما
اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى وعزاه لاحمد في المناقب عن علي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة باب الجنة ما بدات
الا بكم اخرجه الخطيب في تاريخه من حديث نعيم عن انس ومما
اورده ايضا وعزاه لابن البختري عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما قال قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام
يزعمون ان رحمي لا تنفع بلى وهم احد قبيلتين من اليمن اني لاشفع فاشفع
حتى من اشفع له يشفع وان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة
ونحوه ايضا ما اخرجه الطبراني من حديث ام هانئ رضي الله تعالى عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي
لا تنال اهل بيتي فان شفاعتي تنال حا وحكم **لطيفة** نقل
الزركشي في الخادم عن دحية انه حصل من انواع الشفاعة التخفيف
عن ابي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
واعتاقه ثويبة حين بشرته وانما هو كرامة له صلى الله عليه وسلم

تنبيه

تنبيه ثم رايت الامام ابا محمد بن خلف الابي بسط الكلام على هذه
المسالة في شرح مسلم عند حديث ان ابي واباك في النار فاورد قول
النووي فيه ان من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الاقربين
ثم قال **قلت** انظر هذا الاطلاق وقد قال السهيلي ليس لنا ان
نقول ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحيا
بسب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
ولعله يصح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم سال الله سبحانه وتعالى
فاحيى له ابويه فامنا به ورسوله صلى الله عليه وسلم فوق هذا
ولا يعجزه سبحانه شي **ثم** اورد قول النووي وفيه ان من مات
في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار
وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم دعوة
ابراهيم وغيره من الرسل ثم قال **قلت** تامل ما في كلامه من
التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة
هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول
ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا
النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشتمل على ما بين كل رسولين
ولكن الفقها اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي
صلى الله عليه وسلم ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم
الحجة علمنا انهم غير معذبين فان **قلت** صحت الاحاديث بتعذيب
اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره **قلت** اجاب عن ذلك عقيل
ابن ابي طالب بثلاثة اجوبة **الاول** انها اخبار احاد فلا تعارض
القاطع **الثاني** قصر التعذيب على هؤلاء والله تعالى اعلم بالسبب **الثالث**
قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من
الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به فان اهل الفترة
ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم

يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم
من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه القسم الثاني
من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع
الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
وزادت طائفة على ما شرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا
البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون
بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث من لم
يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة
ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حالة غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية
من كان كذلك فاذا انقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل
من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون
به واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين
للقطع كما في كل من تقدم واما القسم الاول فقد قال صلى الله
عليه وسلم في كل من قس وزيد انه يبعث امة وحده واما تبع وقومه
ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم
الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ما اورده الابي المسلك
الثاني انهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما
ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما كان على ذلك طائفة كزيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما وهذا المسلك ذهبت اليه
طائفة منهم الامام فخر الدين الرازي فقال في كتابه اسرار
التنزيل ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه
واحتجوا عليه بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه
وجوه منها قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان
ينقل نوره من ساجد الى ساجد وبهذا التقدير فالاية دالة

على

على ان جميع آباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ
يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما ذاك عمه
اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على
وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب
حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من
عبدة الاوثان ثم قال ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه
وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل
من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون
نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا هذا كلام الامام
فخر الدين بحروفه وناهيك به امامة وجلالة فانه امام اهل السنة في
زمانه والقائم بالرد على فرق المبتدعة في وقته والناصر لمذهب
الاشاعرة في عصره وهو العالم المبعوث على راس المائة السادسة
ليجدد لهذه الامة امر دينها وعندي في نصرة هذا المسلك وما ذهب
اليه الامام فخر الدين امور احدها دليل استنبطته مركب من
مقدمتين الاولى ان الاحاديث الصحيحة دلت على كل اصل من اصول
النبي صلى الله عليه وسلم من آدم الى ابيه عبد الله فهو من خير اهل قرنه
وافضلهم الثانية ان الاحاديث والاثار دلت على انه لم تخل الارض
من عهد نوح او آدم الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى ان تقوم
الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون
له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها واذا
قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منهما قطعا ان آباء النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه ثبت في كل منهم انه من خير
قرنه فاذا كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباؤه فهو
المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم احد امرين اما ان
يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع واما ان يكون غيرهم

خيرمنهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا
يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير اهل الارض كل في قرنه ذكر
ادلة المقتضية الاولى اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت
من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت
فيه واخرج البيهقي في دلايل النبوة عن انس رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما افترق الناس فرقتين
الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من ابوي ولم يصبني شيء من عهد
الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى
انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا واخرج ابو
نعيم في دلايل النبوة من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا مهذبا لا تتشعب شعبتان
الا كنت في خيرهما واخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة
ابن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا اخرجه الحافظ ابو القاسم
في فضايل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم
واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد
اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر
كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم
اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب
اورده المحب الطبري في ذخاير العقبى واخرج ابن سعد في طبقاته
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد
مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان
منذ خلق الله ادم الا كنت في خيرهما واخرج الطبراني
والبيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني
ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني
هاشم فانا من خيار الى خيار واخرج الترمذي وحسنه
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه
ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس
جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا واخرج الطبراني والبيهقي
وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما
قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا ثم جعل الاثلاث
قبايل فجعلني في خيرها ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرهم
بيتا واخرج ابو علي بن شاذان فيما اورده المحب الطبري
في ذخاير العقبى وهو في مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا
يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا انبتت النخلة او الشجرة في الارض الكبا
فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وامر
بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا
قالوا انت رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب قال فما بال اقوام يتزلون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا
وخيرهم موضعا واخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما نالوا منه فقالوا انما مثل محمد
كمثل نخلة نبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين
ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني
في خيرهم بيتا ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا واخرج
الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلايل عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد
بني اب افضل من بني هاشم قال ابن حجر في اماليه لوايح
الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ومعلوم ان الخيرية والاصطفا
والاختيار من الله والافضلية عنده لا تكون مع الشرك ذكر
ادلة المقدمة الثانية قال عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج
قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
لم يزل على وجه الارض في الدهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا
فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها هذا اسناد صحيح على شرط
الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع وقد اخرجه
ابن المنذر في تفسيره عن الدبري عن عبد الرزاق به واخرج
ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال لم تبق الارض الا وفيها
اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض وتخرج بركتها الا
زمن ابراهيم فانه كان وحده واخرج ابن المنذر في تفسيره
عن قتادة في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني
هدى في تبع هداى الاية قال ما زال لله في الارض اولياء منذ
هبط ادم ما اخلى الارض لابليس الا وفيها اولياء له يعملون لله بطاعته

وقال

وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر روي ابن القاسم عن مالك
قال بلغني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لا يزال لله
تعالى في الارض ولي ما دام فيها للشيطان ولي واخرج الامام
احمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند
صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل
الارض هذا ايضا له حكم الرفع واخرج الازرقي في تاريخ
مكة عن زهير بن محمد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون
فصاعدا لولا ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج
الجندي في فضايل مكة عن مجاهد قال لم يزل على الارض سبعة
مسلمون فصاعدا لولا ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج
الامام احمد في الزهد عن كعب قال لم يزل بعد نوح
في الارض اربعة عشر يدفع بهم العذاب واخرج الخلال
في كرامات الاوليا عن زاذان قال ما خلت الارض بعد
نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض
واخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج
في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال
فلن تزال من ذرية ابراهيم صلى الله عليه وسلم ناس على الفطرة
يعبدون الله وانما وقع التقييد في هذه الاثار الثلاثة بقوله
من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى
اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال كان
بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا
فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله ابن مسعود

كان الناس امة واحدة فاختلفوا واخرج ابو يعلى والطبراني وابن
ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى كان الناس امة واحدة قال على الاسلام كلهم واخرج
ابن ابي حاتم عن قتادة في الاية قال ذكر لنا انه كان بين
ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق
ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث نوحا وكان اول رسول ارسله
الله تعالى الى اهل الارض واخرج ابن سعد في الطبقات من
وجه اخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما بين نوح
الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام واخرج ابن سعد من طريق
سفيان بن سعيد الثوري عن ابيه عن عكرمة قال كان بين ادم
ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وفي التنزيل حكاية عن نوح
عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وولد
نوح سام مؤمن بالاجماع والنص لانه نجى مع ابيه في السفينة ولم ينج فيها
الا مؤمن وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين بل ورد في اثر انه
كان نبيا اخرجه ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات
وابن عساكر في تاريخه من الكلبي وولده ارفخشذ صرح بايمانه
في اثر اخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده
نوحا وانه دعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده ارفخشذ
الى تارخ وورد التصريح بايمانهم في اثر اخرجه ابن سعد في الطبقات
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان نوحا
عليه الصلاة والسلام لما هبط من السفينة هبط الى قرية فبنى كل رجل
منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح
الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق ثمانين
تحولوا الى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام
ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل الى ان ملكهم نمرود بن كوش بن

كنعان

كنعان بن حام بن نوح فدعاهم نمرود الى عبادة الاوثان ففعلوا
هذا لفظ هذا الاثر فعرف من مجموع هذه الاثار ان اجداد النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بيقين من ادم الى زمن نمرود وفي
زمنه كان ابراهيم عليه السلام وازر فان كان ازر والد ابراهيم
فيستثنى من سلسلة النسب وان كان عمه فلا استثناء وهذا القول اعني
ان ازر ليس ابا ابراهيم ورد عن جماعة من السلف واخرج ابن ابي
حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
واذ قال ابراهيم لابيه ازر قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه ازر وانما
كان اسمه تارح واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم
من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس ازر ابا ابراهيم واخرج
ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
ازر قال ليس ازر بابيه انما هو ابراهيم بن تيرح او تارح بن شاروخ
ابن ناحور بن فالخ واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي
انه قيل له اسم ابي ابراهيم ازر فقال اسمه تارح وقد وجه من
حيث اللغة ان العرب تطلق لفظ العم على الاب اطلاقا شائعا
وان كان مجازا وفي التنزيل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحق فاطلق على اسمعيل لفظ الاب وهو عم
يعقوب كما اطلق على يعقوب وهو عم ابراهيم وهو جده اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول الجد اب
ويتلو قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل قال سمى العم
ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظي قال الخال والد والعم والد
وتلى هذه الاية فهذه اقوال السلف من الصحابة والتابعين
في ذلك ويرجحه ايضا ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح
عن سليمان بن صرد قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا

يجمعون حتى اذا كانت العجوز لتجمع الحطب فلما ارادوا ان يلقوه في
النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم فقال عمه ابراهيم من اجلي دفع عنه فارسل
الله عليه شرارة من النار فوقعت على قدمه فاحرقته فمات وصرح
في هذا الاثر بعمه وفيه فايدة اخرى وهو انه هلك في ايام القاء ابراهيم
في النار وقد اخبر الله سبحانه في القران بان ابراهيم ترك الاستغفار
له لما تبين له انه عدو لله ووردت الاثار بان ذلك تبين
له لما مات مشركا وانه لم يستغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي
حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما زال
ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم
يستغفر له واخرج محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم
قالوا كانوا يرجونه في حياته فلما مات على شركه تبرا منه ثم هاجر
ابراهيم عقب واقعة النار الى الشام كما نص على ذلك في القران
ثم بعد مدة من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق
بسبب سارة واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله ان
ينقلها وولدها اسمعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب فاستغفر لوالديه وذلك
بعد هلاك عمه بمدة طويلة فيستنبط من هذا ان المذكور في
القران بالكفر والتبري من الاستغفار له هو عمه لا ابوه الحقيقي
ولله الحمد على ما الهم وروى ابن سعد في الطبقات عن الكلبي قال
هاجر ابراهيم من بابل الى الشام وهو يومئذ ابن سبعة وثلاثين
سنة فاتى حران فاقام بها زمانا ثم اتى الاردن فاقام بها زمانا
ثم خرج بها الى مصر فاقام بها زمانا ثم رجع الى الشام فنزل السبع
ارض بين ايليا وفلسطين ثم ان بعض اهل البلد اذوه فتحول من عندهم

فنزل منزلا بين الرملة وايليا وروى ابن سعد عن الواقدي قال
ولد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة فعرف من هذا ان الذي
بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين الدعوة التي دعا
بها بضع وخمسين سنة ثم استمر التوحيد في ولد ابراهيم واسمعيل
قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قايما والتوحيد
في صدر العرب سايقا واول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن
لحي قلت وقد صح بذلك الحديث اخرج البخاري ومسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب
واخرج الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوايب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في
النار واخرج ابن اسحق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول
من غير دين ابراهيم ولفظ ابن اسحق انه كان اول من غير دين اسمعيل
فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامي وله طرق اخرى واخرج البزار في مسنده بسند
صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسمعيل على الاسلام
وكان الشيطان يحدث الناس بالشي يريد ردهم عن الاسلام حتى
ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لا شريك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم عن
الاسلام الى الشرك قال السهيلي في الروض الانف كان عمرو بن لحي
حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته
العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم

الناس ويكسوا في الموسم وقد ذكر ابن اسحق انه اول من ادخل
الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
لبيك حتى كان عمرو بن لحي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه
فقال عمرو بن لحي لبيك لا شريك لك لبيك فقال الشيخ الا شريكا
هو لك فانكر ذلك عمرو وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما
ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب انتهى كلام
السهيلي وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه كانت العرب
على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي
مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع الضلالات من السوايب
وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعه العرب
على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وساير الامم المتقدمة
وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم وكانت مدة ولاية
خزاعة على البيت ثلاثماية سنة وكانت ولايتهم مشومة الى ان
جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم
بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع
عما كان احدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغير ذلك لانهم
راوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى فثبت ان ابا النبي
صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى زمن عمرو المذكور كلهم مومنون
بيقين ونأخذ في الكلام على الباقي وعلى زيادة تتوضح بهذا القدر
الامر الثاني مما ينتظم هذا المسلك ايات واثار وردت
في ذرية ابراهيم وعقبه الاية الاولى ومن اصرحها قوله تعالى
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني

فانه

فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج ابن حميد في تفسيره
بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وجعلها
كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج
ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال لا اله الا الله وقال عبد بن حميد حدثنا يونس
عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال الاخلاص اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج في
الاية في عقب ابراهيم فلم يزل ناس بعد من ذريته ابراهيم من
يقول لا اله الا الله قال وقول اخر فلم يزل ناس من ذريته
على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة واخرج ابن
حميد عن الزهري في الاية قال العقب ولده وعقبته الاية
الثانية قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اخرج ابن جرير في
تفسيره عن مجاهد في هذه الاية قال فاستجاب الله لابراهيم
عليه الصلاة والسلام دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما
بدعوته واستجاب له وجعل هذا البلد امنا ورزق اهله من
الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة
واخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه ان ادم
لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بطوله في تعظيم
البيت الحرام وفيه من قول الله تعالى لادم في حق ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجعله امة واحدة قانتا بامري داعيا الى سبيلي
اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم استجيب دعوته في ذريته
وولده من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت
وولاته وحماته الحديث هذا الاثر موافق لقول مجاهد
المذكور انفا ولا شك ان ولاية البيت كانت منوطة باجداد

البني صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم الى ان
لم تنزع منهم حجزة الحق حتى عادت اليهم فعرف ان كلما في ذرية
ذرية ابراهيم كان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين
خصوا بالاصطفا وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم
اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليهم في قوله رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان
ابن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا
الم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فكيف لم يدخل
ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذه البلد
ان لا يعبدوا اذا اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد ولم يدع
لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه
وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فانظر الى هذا الجواب من
سفيان بن عيينة وهو احد الائمة المجتهدين وهو شيخ امامنا
الشافعي رضي الله عنهما الاية الثالثة قوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعلني مقيم الصلاة ومن
ذريتي اخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله اجعلني مقيم
الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم على
الفطرة يعبدون الله الاية الرابعة اخرج ابو الشيخ في تفسيره
عن زيد بن علي قال قالت سارة لما بشرتها الملائكة يا ويلتي
أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب فقالت الملائكة
ترد على سارة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد قال فهو كقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
محمد وآله من عقب ابراهيم داخل في ذلك وقد اخرج ابن
جبير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان عدنان

ومعد

ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم
الا بخير وذكر ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا ان
اذهب الى بختنصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وامر الله تعالى
ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة
فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك
واحمل معد الى الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدئت
الفتن واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن
خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر
فانه كان قد اسلم وقال السهيلي في الروض الانف في الحديث
المروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مومنين قلت وقفت
عليه مسندا فاخرجه ابو بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع
في كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحق بن داود
ابن عيسى المروزي ابو يعقوب الشعراني حدثنا سليمان ابن
عبد الرحمن الدمشقي حدثنا عثمان بن فايد بن يحيى بن طلحة ابن
عبيد الله بن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين واخرج بسنده
عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
تميما وضبة فانهما كانا مسلمين واخرج بسنده عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا قيسا فانه كان مسلما قال السهيلي ويذكر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا
وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة وقيل انه اول
من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم

ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده
ويبشرهم
يا ليتني شاهد فحواء دعوته ۝ اذا قريش تبغي الحق خذلانا
قال وذكر الماوردي هذا الخبر في كتاب الاعلام له انتهى قلت
هذا الخبر اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة بسنده عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف وفي اخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون والماوردي المذكور
هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب الحاوي الكبير له كتاب اعلام
النبوة في مجلد كبير الفوائد وقد رايته وسانقل منه في هذا
الكتاب فتحصل مما اوردناه ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم
من عهد ابراهيم الى كعب بن لؤي كانوا كلهم على دين ابراهيم
وولده كعب مرة الظاهر انه كذلك لان اباه اوصاه بالايمان
وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة اباء وهم كلاب وقصي وعبد
مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا واما
عبد المطلب ففيه ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه
الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره والثاني
انه كان على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر عموم كلام الامام
فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينه وغيرهما
في تفسير الايات السابقة والثالث ان الله احياه بعد بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى امن به واسلم ثم مات حكاه
ابن سيد الناس وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه
لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال
هذا القول احد من ائمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة
ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين
وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا يعتد به قال

السهيلي

السهيلي في الروض الانف وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وابن ابي
امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله
فقال له ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب
فقال انا على ملة عبد المطلب قال وظاهر هذا يقتضي ان عبد
المطلب مات على الشرك قال ووجدت في بعض كتب المسعودي
اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما راى من
الدلايل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا
بالتوحيد فالله تعالى اعلم غير ان في مسند البزار وكتاب النسائي
من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن
ميتهم لعلك بلغت الكدا فقالت لا فقال لو بلغت معهم الكدا
ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك قال وقد خرجه ابو داود
ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك قال وفي قوله جد ابيك
ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان
الله احيا اباه وامه وامنا به فالله تعالى اعلم قال ويحتمل انه
اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها
معهم الكدا لا يوجب خلودا في النار هذا كله كلام السهيلي
بحروفه وقال الشهرستاني في الملل والنحل ظهر نور النبي
صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة
ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده وببركته كان يامر ولده
بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن
دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه
انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة
الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب

في ذلك ففكر وقال والله ان دبر هذه الدار لا يجزي فيهم
المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته وببركة ذلك النور
قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه منه قال وقد صعد
ابا قبيس وقال
لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
انتهى كلام الشهرستاني ويناسب ما ذكره ما اخرجه ابن سعد
في الطبقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت الدية
عشرا من الابل وعبد المطلب اول من سن دية النفس مائة
من الابل فجرت في قريش والعرب مائة من الابل واقرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينضم الى ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وهذا اقوى مما يتقوى به مقالة الامام فخر الدين
ومن وافقه لان الاحاديث وردت في النهي عن الانتساب الى
الاباء الكفار وروى البيهقي في شعب الايمان من حديث ابي
ابن كعب ومعاذ بن جبل ان رجلين انتسبا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان وقال الاخر انا
فلان ابن فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسب
رجلان على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان
ابن فلان الى تسعة وقال الاخر انا فلان ابن فلان ابن الاسلام
فاوحى الله الى موسى ان قل لهذين المنتسبين اما انت ايها المنتسب
الى تسعة فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين
فانت ثالثهما في الجنة وروى البيهقي عن ابي ريحانة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم عزا

او شرفا

او شرفا فهو عاشرهم في النار وروى البيهقي ايضا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تفتخروا بابائكم الذين في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج
الجعل بانفه خير من ابائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى
البيهقي ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها
بالاباء لينتهين اقوام يفتخرون برجال انما هم فحم من فحم
جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن
بانفها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واوضح من ذلك في
النهي ان البيهقي اورد في شعب الايمان حديث مسلم ان في امتي
اربعا من امر الجاهلية ليسوا تاركيهن الفخر في الانساب الحديث
وقال عقبه فان عورض هذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم
في اصطفا بني هاشم فقد قال الحليمي لم يرد بذلك الفخر انما اراد
تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها
لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ما عداه قال
وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله تعالى عليه في نفسه وابائه
على وجه الشكر وليس تزكية لمقالة الامام واجرائها على عمومها
مما لا يخفى اذ الاصطفا لا يكون الا لمن هو على التوحيد ولا شك ان
الترجيح في عبد المطلب بخصوصه عسير جدا لان حديث البخاري
مصادم قوي وان اخذ في تاويله لم يجد تاويلا قريبا والتاويل
البعيد يأباه اهل الاصول ولهذا لما راى السهيلي تعادم
الادلة فيه ولم يقدر على الترجيح توقف وقال فالله اعلم وهذا يصلح
ان يعد قولا رابعا فيه وهو التوقف واكثر ما خطر لي في تاويل
الحديث وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النسائي فتاويله
قريب وقد فتح السهيلي بابه وان لم يستوفيه وانما سهل الترجيح

في جانب عبد اسه مع ان فيه مما رمنا في بابه حديث مسلم
لان ذلك سهل تاويله بتاويل قريب في غاية الجلا والوضوح
وقامت الادلة على رجحان جانب التاويل فسهل المصير اليه
واسه تعالى اعلم ثم رايت الامام ابا الحسن الماوردي اشار
الى نحو ما ذكره الامام فخر الدين الا انه لم يصرح كتصريحه فقال
في كتاب اعلام النبوة لما كان انبيا اسه صفوة عباده وخير
خلقه لما كلفهم من القيام بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من
اكرم العناصر واجتباهم بحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح
ولمنصبهم من جرح لتكون القلوب لهم اصفى والنفوس لهم اوطا
فيكون الناس الى اجابتهم اسرع ولاوامرهم اطوع وان
اسه استخلص رسوله صلى اسه عليه وسلم من اطيب المناكح وحماه من
دنس الفواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام منزهة
وقد قال ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما في تاويل قول اسه
تعالى وتقلبك في الساجدين اي تقلبك في اصلاب طاهرة
من اب بعد اب الى ان جعلك نبيا فكان نور النبوة ظاهرا
في ابايه ثم لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتها
صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله
اسه للنبوة غاية ولتفرده نهاية فيزول عنه ان يشارك فيه
ويباهى فيه فلذلك مات عنه ابواه في صغره فاما ابوه فمات
وهو حمل واما امه فماتت وهو ابن ست سنين واذا اخبرت حال
نسبه وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة ابا كرام ليس
في ابايه مسترذل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة
المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه وقال ابو جعفر
النحاس في معاني القران في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين روي
عن ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما انه قال تقلبه في الظهور حتى اخرجه

نبيا

نبيا وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي
رحمه اسه تعالى

تنقل احمد نورا عظيما * تلالا في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جا خير المرسلينا

وقال ايضا

حفظ الاله كرامة لمحمد * اباه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من ادم والى ابيه وامه

وقال الشرف الابوصيري صاحب البردة

كيف ترقى رقيك الانبيا * يا سما ما طاولتها سما
لم يساووك في علاك وقد حا * ل سنا منك دونهم وسنا
انما مثلوا صفاتك للناس * كما مثل النجوم الما
انت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضوا
لك ذات العلوم من عالم الغيب * ومنها لادم الاسما
لم تزل في ضماير الغيب تختا * ر لك الامهات والابا
ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبيا
تتباهى بك العصور وتسمو * بك عليا بعدها عليا
وبدا للوجود منك كريم * من كريم اباوه كرما
نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزا
فهنيا لامنة الفضل الذي * شرفت به حوا
من لحوا انها حملت احمد * او انها به نفسا
يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النسا
واتت قومها بافضل مما * حملت قبل مريم العذرا

فايدة قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي حدثنا موسى
ابو ايوب النصيبي حدثنا ضمرة عن عثمان بن عطا عن ابيه قال بين
النبي صلى اسه عليه وسلم وبين ادم تسعة واربعون ابا واسه اعلم

الامر الثالث اثر ورد في ام النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة اخرج ابو نعيم في دلايل النبوة بسند ضعيف من
طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت
فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها
فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك الله من غلام ٭ يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ٭ فودي غداة الضرب بالسهام
بماية من ابل سوام ٭ ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام ٭ من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ٭ تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام ٭ فالله انهاك عن الاصنام
ان لا توالیها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة
وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع
نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

تبكي الفتاة البرة الامينه ٭ ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه ٭ ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ٭ صارت لدى حفرتها رهينه

فانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام
مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها الى الانام
من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه الالفاظ منافية
للشرك وقولها تبعث بالتحقيق كذا هو في النسخة وعندي انه
تصحيف وانما هو بالتخفيف ثم ان استقرات امهات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فوجدتهن مومنات فام اسحق وموسى وهارون وعيسى

وحوا وام شيث مذكورات في القران بل قيل بنبوتهن وورد
الاحاديث بايمان هاجر ام اسمعيل وام يعقوب وامهات اولاده
وام داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذي
الكفل ونص بعض المفسرين على ايمان ام نوح وام ابراهيم
ورجحه ابو حيان في تفسيره وقد تقدم عن ابن عباس انه لم يكن
بين نوح وادم والد كافر ولهذا قال رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مومنا وقال ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين
يوم يقوم الحساب ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم في القران
الا لابيه خاصة دون امه فدل على انها كانت مومنة واخرج
الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كانت الانبيا من بني اسرايل الا عشرة نوح وهود وصلح
ولوط وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد
عليهم الصلاة والسلام وبنوا اسرايل كلهم مومنين لم يكن فيهم
كافر الى ان بعث عيسى فكفر به من كفر فامهات الانبيا الذين من
بني اسرايل كلهم مومنات وايضا فغالب انبيا بني اسرايل كانوا
اولاد انبيا او اولاد اولادهم فان النبوة كانت تكون في سبط
منهم يتناسلون كما هو معروف في اخبارهم واما العشرة المذكورون
من غير بني اسرايل فقد ثبت في ايمان ام نوح وابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب وبقي ام هود وصالح ولوط وشعيب يحتاج
الى نقل او دليل والظاهر ان شا الله تعالى ايمانهن فكذلك
ام النبي صلى الله عليه وسلم وكان السر في ذلك ما يرينه من
النور كما ورد في الحديث اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم
والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى

وروايات النبي رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور
الشام ولا شك ان الذي رأته ام النبي صلى الله عليه وسلم في حال
حملها به وولادتها له من الايات اكبر واعظم مما رآه سائر امهات
الانبيا كما تضمنا الاخبار بذلك في كتب المعجزات وقد ذكر بعضهم
انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه وحليمة
السعدية وثويبة وام ايمن انتهى قلت فلا تفسح بالاحاديث
الدالة على كفرهما وانهما في النار وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وحديث
انه استغفر لامه فضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا وحديث انه نزل فيهما ما كان للنبي والذين امنوا
معه ان يستغفروا للمشركين وحديث انه قال لابني مليكة
امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما قلت
الجواب ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح في ام
النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديث انه استاذن في الاستغفار
لها فلم يؤذن له ولم يصح ايضا في ابيه الا حديث مسلم خاصة
وسياتي الجواب عنهما واما الاحاديث التي ذكرت فحديث
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت الاية لم يخرج في شيء من كتب
الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع
لا يحتج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالاحاديث الواهية
لعارضناك بحديث رواه اخرجه ابن الجوزي من حديث علي مرفوعا
هبط جبريل علي فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اني حرمت
النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك ويكون من باب
معارضة الواهي بالواهي الا انا لا نرى ذلك ولا نحتج به ثم ان هذا
السبب مردود بوجوه اخرى من جهة الاصول والبلاغة واسرار

فانهم

البيان

البيان وذلك ان الايات من قبل هذه الاية ومن بعدها كلها في
اليهود في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون الى قوله واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به
وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية
فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب وقد ورد ذلك
مصرحا به في اثر اخرج عبد بن حميد والفريابي وابن
جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من اول البقرة
اربع ايات في نعت المؤمنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث
عشرة اية في نعت المنافقين ومن اربعين الى عشرين ومائة
في نعت بني اسرائيل اسناده صحيح ومما يؤكد ذلك ان السورة
مدنية واكثر ما خوطب فيها اليهود ويرجح ذلك من حيث
المناسبة ان الجحيم اسم لما عظم من النار واخرج ابن جرير
وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال
اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
قال والجحيم فيها ابو جهل اسناده صحيح فاللائق بهذه المنزلة
من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة وبدل وحرف
وجحد بعد علم لا من هو بمظنة التخفيف واذا كان قد صح في ابي طالب
انه اهون اهل النار عذابا لقرابته منه صلى الله عليه وسلم
وبره مع ادراكه الدعوة وامتناعه من الاجابة وطول عمره فما
ظنك بابويه اللذين هما اشد منه قربا واكد حبا وابسط عذرا
واقصر عمرا فمعاذ الله ان يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وان يشدد
عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم واما
حديث ان جبريل ضرب في صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف واما حديث

نزول الآية في ذلك تضعيف ايضا والثابت في الصحيحين انما نزلت
في ابي طالب وقوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك
واما حديث اي مع امك فاخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح
وشان المستدرك في تساهله في التصحيح معروف وقد تقرر في علوم
الحديث انه لا يقبل تفرده بالتصحيح ثم ان الذهبي في مختصر المستدرك
لما اورد هذا الحديث ونقل قول الحاكم صحيح قال عقبه قلت لا
والله فعثمان بن عمير ضعفه الدارقطني فبين الذهبي ضعفه ضعف
الحديث وحلف عليه يمينا شرعيا واذا لم يكن في المسئلة الا احاديث
ضعيفة كان النظر في غيرها فحال الامر الرابع مما يستنهض هذا
المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم تحنفوا
وتدينوا بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتركوا الشرك فما المانع
ان يكون ابوي النبي صلى الله عليه وسلم سلكوا سبيلهم في ذلك قال
الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في التلقيح تسمية من رفض عبادة
الاصنام في الجاهلية • ابو بكر الصديق • زيد بن عمرو بن نفيل • عبيد
الله بن جحش • عثمان بن الحويرث • ورقة بن نوفل • رباب ابن
البراء • اسعد ابو كريب الحميري • قس بن ساعدة الايادي • ابو قيس
ابن صرمة انتهى • وقد وردت الاحاديث بتحنيف زيد بن عمرو
وورقة وقس • وقد روى ابن اسحق واصله في الصحيح تعليقا عن
اسماء بنت ابي بكر قالت لقد رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره
الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم
غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكني
لا اعلم قلت ويؤيد ما تقدم في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك
من بلغ الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها واخرج ابو نعيم
في دلائل النبوة عن عمرو بن عبسة السلمي قال رغبت عن آلهة قومي
في الجاهلية ورايت انها الباطل يعبدون الحجارة واخرج
البيهقي

البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ من جهينة
ان عمير بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله وعاش
حتى ادرك الاسلام وقال امام الاشاعرة الشيخ ابو الحسن الاشعري
وابو بكر ما زال بعين الرضى منه فاختلف الناس في مراده بهذا
الكلام فقال بعضهم ان الاشعري يقول ان ابا بكر الصديق كان
مومنا قبل البعثة وقال آخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب
عليه فيها لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار
وقال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق
وساير الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري
في حق الصديق لم يحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان يقال
ان الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فلعل حاله قبل
البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه فلهذا اختص الصديق
بالذكر دون غيره من الصحابة انتهى كلام السبكي قلت وكذلك
نقول في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم انهما لم يثبت عنهما حالة
كفر بالله فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو بن نفيل وابي بكر
الصديق واضرابهما مع ان الصديق وزيد بن عمرو انما حصل لهما
التحنف في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فانهما كانا
صديقين له قبل البعثة وكانا يودانه كثيرا فابواه اولى بعود
بركته عليهما وحفظهما مما كان عليه اهل الجاهلية فان قلت
بقيت عقدة واحدة وهي ما رواه مسلم عن انس رضي الله عنه ان
رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال
ان ابي واباك في النار وحديث مسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم استاذن في الاستغفار
لامه فلم يوذن فاحلل لي هذه العقدة قلت على الراس والعين
الجواب ان هذه اللفظة وهي قوله ان ابي واباك في النار لم يتفق

على ذكرها الرواة وانما ذكر حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي
الله تعالى عنه وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر
عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ولكن قال له اذا مررت
بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى
الله عليه وسلم بامر البتة وهو اثبت من حيث الرواية فان معمرا
اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير
ذكروا ان ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم
فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري ولا اخرج له مسلم في الاصول
الا من روايته عن ثابت قال الحاكم في المدخل ما خرج مسلم
لحماد في الاصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد
عن طائفة واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه
واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه اثبت ثم وجدنا الحديث
ورد من حديث سعد بن ابي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت
عن انس فاخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابي قال في النار قال فاين ابوك
قال حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اسناد على شرط
الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد
زاد الطبراني والبيهقي في اخره قال فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد
كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا
بشرته بالنار وقد اخرج ابن ماجه من طريق ابراهيم بن سعد
عن الزهري عن سالم عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان ابي كان يصل الرحم فاين هو قال
في النار قال فكانه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك
قال صلى الله عليه وسلم حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قال

فاسلم

فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت
بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه
وسلم ورآه الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه
الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء
البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى على
حسب فهمه وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا
النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره اثبت منه كحديث مسلم
في نفي قراءة البسملة وقد اعله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
بذلك وقال ان الثابت من طريق اخر نفي سماعها ففهم منه الراوي
نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ ولو تكلمنا على حديث
مسلم في هذا المقام بنظير ما اجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة ثم لو فرض اتفاق الرواة
على اللفظ الاول كان معارضا بما تقدم من الادلة والحديث
الصحيح اذا عارضه ادلة اخرى هي ارجح منه وجب تأويله وتقديم
تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الاخير
يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن
فيه دعوى عدم الملازمة بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا
من الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات
غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها والجواب الاول اقعد
وهذا ثاني ويكفي في الجملة ثم رأيت طريقا اخرى للحديث مثل لفظ
رواية معمر وازيد منها وذلك انه صرح فيه بان السائل اراد
ان يسأل عن ابيه صلى الله عليه وسلم فعدل عن ذلك تجملا
وتأدبا فاخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر
انه خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن

عاصم بن مالك بن المنتفق فقال قدمنا المدينة لانسلاخ
رجب فصلينا معه صلاة الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس خطيبا فذكر الحديث الى ان قال فقلت يا رسول
الله هل احد ممن مضى منا في جاهلية من خير فقال رجل من عرض
قريش ان اباك المنتفق في النار فكانه وقع حر بين جلد وجهي ولحمي
مما قال لابي على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول
الله ثم نظرت فاذا الاخرى اجمل فقلت واهلك يا رسول الله
فقال ما اتيت من عليه من قبر قرشي او عامري مشرك فقل ارسلني
اليك محمد فابشرك بما يسوءك هذه رواية لا اشكال فيها وهي
اوضح الروايات وابينها تقرير ظاهرها المانع ان يكون قول
السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس رضي الله
تعالى عنه ان ابي المراد به عمه ابو طالب لا ابوه عبد الله
كما قال بذلك الامام فخر الدين في ابي ابراهيم انه عمه وقد تقدم
نقله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد وابن جريج
والسدي ومن تبعهم هنا امران الاول ان اطلاق ذلك على ابي
طالب كان شايعا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كانوا
يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم الهتنا وقال لهم ابو طالب
مرة لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه
اعطيكم ابني تقتلونه وناخذ ابنكم اكفله لكم ولما سافر ابو طالب
الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم نزل له بحيرة الراهب
فقال ما هذا منك فقال ابني فقال له ما ينبغي لهذا الغلام ان
يكون ابوه حيا فكانت تسمية ابي طالب ابا للنبي صلى الله عليه
وسلم شايعة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره
وكان يحوطه ويحفظه وينصره فكان مظنة السؤال عنه
والامر الثاني انه وقع في حديث يشبه هذا ذكر ابي طالب

٢

في ذيل النعمة اخرج الطبراني عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها
ان الحارث ابن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع
فقال انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم
واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا كان يفعل هشام
ابن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار
وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطام من نار فاخرجه الله لمكانه
مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار تنبيه
قد استنزاع جماعة من هذه الاجوبة كلها واجابوا عن الاحاديث
الواردة فيهما بانها منسوخة كما اجابوا بذلك عن الاحاديث الواردة
في اطفال المشركين انهم في النار وقالوا الناسخ لاحاديث
اطفال المشركين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وللاحاديث
الابوين قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن
اللطائف كون الجملتين في الفريقين مقترنتين في اية واحدة
متعاطفتين متناسقتين في النظم وهذا جواب مختصر مفيد
يغني عن كل جواب الا انه انما ياتي على المسلك الاول دون
الثاني كما هو واضح فلهذا احتجنا الى تحرير الاجوبة عنها على المسلك
الثاني تتمة قد ثبت في الحديث الصحيح ان اهون اهل
النار عذابا ابو طالب وانه في ضحضاح من النار في رجليه
نعلان يغلي منهما دماغه وهذا مما يدل على ان ابوي النبي صلى
الله عليه وسلم ليسا في النار لانهما لو كانا فيها لكانا اهون عذابا
من ابي طالب لانهما اقرب منه وابسط عذرا فانهما لم يدركا زمانه
البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب
وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه
من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة تنبيه

ميدان جدال المجادلون في هذا الزمان كثير خصوصا في هذه
المسئلة واكثرهم ليس لهم معرفة لطرق الاستدلال فالكلام
معهم ضايع غير اني انظر الذي يجادل واكلمه بطريقة تقرب من
ذهنه فانه اكثر ما عنده ان يقول الذي ثبت في صحيح مسلم يدل
على خلاف ما تقول فان كان الذي يجادل بذلك من اهل مذهبنا
شافعي المذهب اقول له قد ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم لم يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وانت لا تصحح الصلاة
بدون البسملة وثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال انما
جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا
رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد
واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون وانت اذا قال الامام
سمع الله لمن حمده تقول سمع الله لمن حمده مثله واذا صلى
جالسا لعذر وانت قادر تصلي خلفه قائما لا جالسا وثبت
في الصحيحين في حديث التيمم انما يكفيك ان تفعل بيديك هكذا
ثم ضرب بيديه ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين وظاهر
كفيه ووجهه وانت لا تكتفي في التيمم بضربة واحدة ولا بالمسح
على الكوعين فكيف خالفت الاحاديث التي ثبتت في الصحيحين او
احدهما فلا ان كانت عندك رائحة من العلم انت تقول قامت
ادلة اخرى معارضة بهذه فقدمت عليها فاقول وهذا مثله
لا اعترض عليه الا بهذه الطريقة فانما ملزمة له ولامثاله وان
كان المجادل مالكي اقول له قد ثبت في الصحيحين البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا وانت لا تثبت خيار المجلس وثبت في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم توضأ ولم يمسح كل راسه وانت توجب
في الوضوء مسح كل الراس فكيف خالفت ما ثبت في الصحيح فتقول
قامت ادلة اخرى معارضة له فقدمت عليه فاقول له وهذا

مثله

مثله وان كان المجادل حنفي المذهب اقول له قد ثبت
في الصحيح اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا وانت
لا تشترط في النجاسة الكلبية سبعا وثبت في الصحيحين لا صلاة
لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وانت تصحح الصلاة بدونها وثبت في
الصحيحين ثم ارفع حتى تعتدل قائما وانت تصحح الصلاة بدون
الطمانينة في الاعتدال وصح في الحديث اذا بلغ الماء قلتين لم
يحمل خبثا وانت لا تعتبر القلتين وصح في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم باع المدبر وانت لا تقول ببيع المدبر فكيف خالفت
هذه الاحاديث الصحيحة فتقول قامت ادلة اخرى
معارضة لها فقدمت عليها فاقول له وهذا مثله وان كان
المجادل حنبلي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيحين من
صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم وثبت فيهما لا تقدموا
رمضان بصوم يوم ولا يومين وانت تقول بصيام يوم الشك
فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين فتقول قامت ادلة اخرى
معارضة له فاقول له وهذا مثله هذا اقرب ما يقرب
به لاذهان الناس اليوم واذا كان المجادل ممن يكتب الحديث
ولا فقه عنده يقال له قد قالت الائمة المحدث بلا فقه
كعطار غير طبيب فالادوية حاصلة في دكانه ولا يدري لماذا تصلح
والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار يعرف ما تصلح به الادوية
الا انها ليست عنده واني بحمد الله قد اجتمع عندي الحديث
والفقه والاصول وسائر الالات من العربية والمعاني والبيان
وغير ذلك فانا اعرف كيف اتكلم وكيف اقول وكيف استدل
وكيف ارجح واما انت يا اخي وفقني الله واياك فلا يصلح لك ذلك
فانك لا تدري الفقه ولا الاصول ولا شيئا من الالات والحديث
والكلام في الحديث والاستدلال به ليس بالهين ولا يحل الاقدام

على التكلم فيه لمن لم يجمع هذه العلوم فاقتصر على ما اتاك وهو انك
اذا استفتيت عن حديث تقول ورد او لم يرد وصححه الحفاظ او حسنوه
او ضعفوه ولا يحل لك في الافتاء سوى هذا القدر وخل ما عدا
ذلك لاهله

بيت

لا تحسب المجد تمرا انت آكله • لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وسنضرب امرا للكلام آخر اخاطب به كل ذي مذهب من مقلدي
المذاهب الاربعة وذلك ان مسلما روى في صحيحه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الطلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من امارة عمر فاقول
لكل طالب علم هل تقول انت بمقتضى هذا الحديث وان من قال
لزوجته انت طالق ثلاثا هل تطلق واحدة فقط فان قال
نعم اعرضت عنه واذا قال لا اقول له فاجعل هذا مثله ثم
المقصود من سياق هذا انه ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال
بمقتضاه لوجود المعارض له

المسلك الثالث

ان الله احيى له ابويه حتى آمنا به وهذا المسلك مال اليه طائفة
كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين والحافظ
ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة
ناصر الدين بن منير وغيرهم واستندوا في ذلك بما اخرجه ابن شاهين
في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق والدارقطني
وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث
عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت
لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله
هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن

الصواب

الصواب ضعفه لا وضعه وقد الفت في بيان ذلك جزءا مفردا
واورد السهيلي في الروض الانف بسند قال ان فيه مجهولين
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا ثم اماتهما
وقال السهيلي بعد ايراده الله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته
وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يختص بما شاء
من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال القرطبي
لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النهي عن الاستغفار
فان احياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة
رضي الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن
شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار وقال العلامة
ناصر بن المنير المالكي في كتاب المقتفى في شرف المصطفى قد وقع
لنبينا صلى الله عليه وسلم احياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم
الى ان قال وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع
من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيي له ابويه فاحياهما
فآمنا به وصدقا وماتا مؤمنين وقال القرطبي فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتتابع الى حين مماته
فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه وقال ليس احياؤهما
وايمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن احياء
قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام
يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيى الله على يديه
جماعة من الموتى قال واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد
احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وقال الحافظ فتح الدين بن سيد
الناس في سيرته بعد ذكره قصة الاحياء والاحاديث الواردة في
التعذيب وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا
في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه
بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون
هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون
الاحيا والايمان متاخرا من تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى
وقد اشار الى ذلك بعض العلما فقال بعد ايراده جزئيته وما
اسداه صلى الله عليه وسلم اليهما حين قدوما عليه
هذا جزا الام عن ارضاعه ، لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك ارجوان يكون لامه ، عن ذاك امنته يدوم نعيم
ويكون احيا ناالاله وامنت ، به لحمد بنه معلوم
فلربما سعدت به ايضا كما ، سعدت به بعد النفاطيم
وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى
مورد الصادي في مولد الهادي بعد ايراد الحديث المذكور منشدا
لنفسه
حبى الله النبي مزيد فضل ، على فضل وكان به رووفا
فاحيى امه وكذا اباه ، لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ، ولو كان الحديث به ضعيفا
خاتمة وجمع من العلما لم يثبت عندهم هذا المسالك
فابقوا حديثي مسلم ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول عنهما بدعوى
نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال
السهيلي في الروض الانف بعد ايراده حديث مسلم وليس لنا نحن
ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم
لا توذوا الاحيا بسبب الاموات وقال تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله الاية وسيل القاضي ابو بكر بن العربي احد ايمة
المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب
بان من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة قال ولا اذى اعظم
من ان يقال عن ابيه انه في النار ومن العلما من ذهب الى قول
خامس وهو الوقف قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر
المنير الله اعلم بحال ابويه وقال الباجي في شرح الموطا قال بعض
العلما انه لا يجوز ان يوذى النبي صلى الله عليه وسلم بفعل مباح
ولا غيره قال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد علي
ابن ابي طالب ان يتزوج ابنة ابي جهل انما فاطمة بضعة مني
واني لا احرم ما احل الله ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة
عدو الله عند رجل ابدا فجعل حكمها في ذلك حكمه انه لا يجوز ان
يوذى بمباح واحتج على ذلك بقوله تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله لعنهم الله الايتين فشرط على المومنين ان لا يوذوا
بغير ما اكتسبوا واطلق الاذى في خاصية النبي صلى الله عليه وسلم
من غير شرط انتهى واخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق
يحيى بن عبد الملك بن ابي غنية قال حدثنا نوفل بن الفرات
وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز قال كان رجل من كتاب الشام
مامونا عندهم استعمل رجلا على كورة الشام وكان ابوه يزن
بالمنانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك على ان
تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية
قال اصلح الله الامير وما علي من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله
عليه وسلم مشركا فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه فقال اقطع
لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تل لي شيا
ما بقيت وقد سيلت ان انظم في هذه المسايل ابياتا اختم
بها هذا التاليف
ان الذي بعث النبي محمدا ، انجى به الثقلين مما يجحف

ولامه وابيه حكم شايع • ابداه اهل العلم فيما صنفوا
لجماعة اخرى وسا يجرى الذى • لم يأته خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجبه دعوة • ان لا عذاب عليه حكم يالف
فبذاك قال الشافعية كلهم • والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة • وبنحو ذا في الذكر اى تعرف
ولبعض اهل العلم في تقليده • معنى ارق من النسيم والطف
ونحى الامام الفخر رازى الورى • منحى به للسامعين يشنف
اذ هم على الفطرة الذى ولدوا ولم • يظهر عناد منهم وتخلف
قالوا الاول والدوالنى المصطفى • كل على التوحيد اذ يتحنفوا
مناد آدم لابيه عبد الله ما • فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة • نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلب • في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في • اسراره هطلت عليه الدرف
فجزاه رب العرش خير جزائه • وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلية قوم فرقة دين الهدى وتحنفو
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا • الصديق ما شرك عليه يعكف
فقد فسر السبكي بذاك مقالة • للاشعرى وما سواه مزيف
ان لم تزل عين الرضى منه على • الصدق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما • في الجاهلية للضلالة تعرف
فلامه وابوه اهل سيما • ورات من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيائه • ابويه حتى امنا لا تخوفوا
وروى بن شاهين حديثا مسندا • في ذاك لكن الحديث مضعف
هذى مسالك لو تفرد بعضها • لكفى فكيف بها اذا ما تالف
وبحسب مثلي ان يضيق منه انا • ولكن اين من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد • ماجد ذا الدين الحنيف محنف

حديث متعلق بها قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا ابو جعفر الرازى حدثنا يحيى بن جعفر انا زيد بن الحباب انا ياسين بن معاذ حدثنا عبد الله بن قريد عن طلق بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ادركت والدى او احدهما وانا في صلاة العشا وقد قرات فيهما بفاتحة الكتاب ينادى يا محمد لاجبته لبيك قال البيهقي ياسين بن معاذ ضعيف فائدة قال الازرقي في تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هشام ابن عاصم الاسلمي قال لما خرجت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فنزلوا بالابواء قالت هند ابنة عتبة لابي سفيان بن حرب لو بحثتم قبر امنة ام محمد فانه بالابواء فان اسر احدكم افديتم به كل انسان بارب من ارابها فذكر ذلك ابو سفيان لقريش فقالت قريش لا تفتحوا علينا هذا الباب
اذن يبحث بنو بكر موتانا والله تعالى
اعلم بالصواب تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الامي وعلى
اله وصحبه وسلم
والحمد لله رب
العالمين
امر
امر
امر